

ISSN: 2708-3659



جامعة الريان
AL-RAYAN UNIVERSITY

مَجَلَّةُ الرِّيَّانِ

للعلوم الإنسانية والتطبيقية

علمية محكمة - نصف سنوية

المجلد الرابع
العدد الثاني
الرقم التسلسلي 7

ديسمبر 2021

المحتويات

البحوث باللغة العربية:

- الانحراف في فهم النص القرآني عند د. محمد شحرور من خلال كتابه "الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة" دراسة نقدية في ضوء أصول التفسير.
- د. فائز محمد حسن السومحي 1 - 24
- قاعدة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وأثرها في المحافظة على النفس من مخاطر فيروس كورونا "دراسة أصولية مقاصدية تطبيقية".
- د. عزيز محمد علي الخطري 25 - 72
- الكفر والتكفير في ضوء العقيدة الإسلامية.
- د. علي محمد طالب مجور 73 - 113
- نصب الراية للإمام الزليعي والأحاديث التي قال عنها لا أصل له (جمع ودراسة).
- د. محمد بن أحمد بن شعلان البريكي 115 - 143
- خطبة أبي جعفر المنصور في قتل أبي مسلم الخراساني (دراسة في ضوء علم النص).
- د. أحمد سعيد عبيدون 145 - 163
- ممارسات التفكير الرشيق في مصنع المكلا لتعليب الأسماك - الغويزي - محافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين.
- إبراهيم عوض ربيع بأسباع 165 - 192
- أثر التمويل الدولي في سد فجوات التمويل في الجمهورية اليمنية.
- د. محمد أحمد عمر باعمر 193 - 241
- تحليل التوزيع المكاني للسكان في محافظة حضرموت.
- د. جمال أحمد محمد عوض 243 - 263
- دراسة خصائص التربة الفيزيائية بالمنطقة الساحلية بمحافظة حضرموت - اليمن.
- د. خالد صالح باواحدي، د. صلاح عبدالله بن فريجان، أ.د. عبدالكريم صابر علي 265 - 277

البحوث باللغة الإنجليزية:

- Prevalence of *Helicobacter pylori* Infection and its Risk Factors in Dyspeptic Patients: A Laboratory-Based Cross-Sectional Study

Huda Mohammed Barajash , Dr. Eidha Ali Bin-Hameed 287 - 279

خطبة أبي جعفر المنصور في قتل أبي مسلم الخراساني (دراسة في ضوء علم النص)

د. أحمد سعيد عبيدون

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية

كلية الآداب واللغات جامعة سيئون

الملخص:

يقوم هذا البحث بإعادة النظر في مصطلحات علم النص ووعي التحليل النصي في ضوء وحدتها وفق نظرية عبد القاهر الجرجاني في توحيد اللفظ والمعنى في النظم، فهو يوحد السبك، والحبك في الانسجام، والقصد والقبول في الالتحام، والمقام والتناص في التعالق، أما الإعلامية فهي متصلة بطبيعة النص الجازية وتمثل جزءاً من انسجامه، محلاً خطبة أبي جعفر المنصور في قتل أبي مسلم الخراساني في ضوء علم النص.

(1) أصبحت المعايير السبعة التي حددها دي بوجراند أساساً للدراسات التي تتناول النصوص في ضوء علم النص، وهي: السبك والحبك، والقصد والقبول، والإعلام، والمقام والتناص⁽¹⁾. وقد كان تناولها مختلفاً بين باحث وباحث، وبين أخذها حزمة واحدة، وأخذ بعض المعايير وترك الأخرى، وبين تطبيقها تطبيقاً حرفياً كما يحدث في أمثلة النحو والبلاغة باعتماد الشاهد والمثال للقاعدة أو المعيار، وثمة من يطبقها تطبيقاً إبداعياً يكون النص المحلل فيها هو الفاعل الحقيقي لتحريك هذه المعايير والاستفادة منها. وعلى الرغم من التقسيمات المختلفة لفرز بعض المعايير أو إعادة تصنيفها كما فعل الدكتور سعد مصلوح في تقسيمه ما للنص، وما لمستعملي النص، وما للسياق⁽²⁾ فإن المسألة تظل تحدها طبيعة النصية، واتساع اتصال المادة المتعلاقة بما يجعل من النص وحدة اتصالية إبداعية واسعة. فعلى سبيل المثال يمكن القول إن قضية اللفظ والمعنى وما أثارته من إشكالات في النقد العربي - وهي قضية واحدة من زاوية النظر النصي - وحدها عبد القاهر الجرجاني في مصطلحه (النظم) الذي هو وحدة الاثنين معاً؛ الأمر الذي نقل المعالجة من النظر التجزيئي إلى النظر الموحد في النظم بحيث مائل هذا المصطلح في وحدته الشكل، أو الأسلوب، أو البنية؛ يُنظر إلى النص في ضوءه نظراً يعمل فيه هذا المصطلح عملاً نقدياً موحداً، منتقلاً فيه من النظر في الشيء إلى النظر في العلاقات⁽³⁾ بعيداً عن النظر الثنائي التجزيئي الذي ظل فيه كثير من النقاد كابن قتيبة مثلاً يعون الظاهرة الأدبية في تقسيمات، تعود إلى هذا الانفصال بين اللفظ والمعنى، ولم ينظر إليهما معاً في وحدة واحدة كما فعل عبد القاهر؛ فهو عندما كان يحلل الآية ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مریم: ٤] كان يعاين طريقة بناء علاقات البنية والتغيير الذي حصل للترتيب المنطقي لبنائها في النحو العربي، حتى صارت بهذه الطريقة الجديدة من النظم، فانتقلت من حالة الخصوص والجزئية في المعنى، إلى حالة الشمول والكلية⁽⁴⁾، وهو تحليل يراعي النصية أكثر مما يراعي وضع الجملة وجزئيتها. هذا المأزق نفسه نواجهه اليوم

في بعض الدراسات التي تنتمي إلى علم النص، غير أنها تفصل في النظر والتناول بين السبك والحبك وأمثلهما، وكذا بين القصد والقبول، وبالأستناد إلى الوعي المتقدم في نظرية النظم يمكن أن يدمج السبك والحبك في مصطلح واحد هو (الانسجام)، كذلك القصد والقبول في الالتحام، والتناص والمقام في التعالق:

النظم	اللفظ	المعنى
الانسجام	السهك	الحبك
الالتحام	القصد	القبول
التعالق	التناص	المقام

يمثل الانسجام ما له علاقة بالنص، في حين يمثل الالتحام ما له علاقة بالقارئ، ويمكن كذلك النظر إلى المقام والتناص من موقع استراتيجي متقارب، خاصة أن الإحالة المقامية ذات علاقة اتصالية بمقياس المقامية كما سيتضح في تحليل النص لاحقاً، يمثل المقام الخارج السببي في حين يمثل التناص الخارج النصي، وكلاهما لا يخرجان عن دائرة التواصل، كما أن كليهما يمثلان العلاقة نفسها بين اللفظ والمعنى، والسهك والحبك السابقتين، هكذا يمكن أن تصبح المصطلحات ذات اتصال موحد وإن كان وعي انفصالها في الحقيقة إجرائياً لغرض الدراسة، لكن الكثير من الدارسين لم يتجاوزوا فجوة الإجرائية هذه فضلوا وأضلوا.

(2) النص الذي بين أيدينا هو خطبة أبي جعفر المنصور في قتل أبي مسلم الخراساني⁽⁵⁾، لكنه النص الذي يتحدث في بنيته الكبرى عن: (الطاعة واستعادة الطاعة) من زاوية العدل، والشرعية، والمنطق، واسترداد اليقين بشرعية الخلافة أو الإمامة في ضوء وعي نصوص الشرعية الإسلامية بحيث يكون هذا القتل - الجزء - جزءاً من واجب الشرع والقانون حين يحدث الخروج عن واجب الطاعة.

وإذا نظرنا إلى بنية النص نجد أنه يمكن أن يُقسّم إلى وحدات ثلاث أساسية متعاضدة:

— وحدة النص.

— وحدة العدل.

— وحدة الجزء.

تتكون وحدة النص من مجموعة من الأنساق المتتابعة: النداء - النهي - التعليل، والحقيقة أن وظيفة النص هي الوظيفة العامة الظاهرة على سطح الخطاب، غير أن طبيعة التعليل الذي يركز على إسرار المنكرة وإخفائها، يرفع درجة النص إلى مستوى التحذير الذي يقترب من التهديد؛ ولأننا أمام خطبة تعتمد الصوت في أدائها لا الحرف؛ فإنه يمكننا أن نتوقع ونخمن درجة تنعيم النداء (أيها الناس) تنغيماً يتناسب مع درجات النص التي تمر بالتحذير حتى تنتهي إلى التهديد، ويمكن قول مثل ذلك في النهي: لا تخرجوا، لا تسروا.

إن التركيز على الإسرار مع التعليل الذي يوضح عاقبة هذا الإسرار مرتبط نصي مهم: (لا تسروا - فإنه لم يسر)، يجسد التواصل النصي بالاستبدال بين الكلمات: (المعصية - غش - منكرة)، وهي ثلاث درجات من الفعل: فالمعصية ممهدة بـ (الخروج)، والغش بـ (الإسرار)، والمنكرة معلّلٌ لإسراها بـ (الظهور)، وسوف يستمر هذا الاستبدال ضمن الوحدات الآتية في: المنازعة: نازعنا، والنكث: نكث بنا: (المعصية - الغش - المنكرة - المنازعة - النكث)، ثم ألحق بوصفه جزاء لا بوصفه عطاء كما سيتضح لاحقاً. هذا المربط النصي سوف يتم تعزيزه بشكل قوي من زاوية التناص في علاقته بالقرآن الكريم والحديث الشريف ليشكل تأثيراً مضاعفاً، يمكن رؤيته عند الحديث فيما بعد عن معيار التناص.

هناك اتصال ربطي استبدالي آخر مهم مواز لهذا الاتصال يتعلق بالشخص؛ منطلق من (الناس) الذين يستقبلون التنبيه، فالتحذير، فالتهديد الذي يقع على كل أحد، ومن ثم يشعر كل الناس أنهم معنيون، وأنهم يمكن أن يدخلوا تحت مظلة الطاعة، كما يمكن أن يقترفوا المعصية فيصبح مصيرهم كمصير أبي مسلم، الذي كان سابقاً واحداً من هؤلاء الناس حتى صار إلى هذا المصير من القتل. هذه الدرجات الاستبدالية يمكن أن نراها في مجموعة من الأفراد الموجودين في الكلمات: (الناس، أحد، من نازعنا، من نكث، أبا مسلم). هكذا يبدو الاستبدال بين (الشخص) الذي هو واحد من الناس و(الفعل) الذي يمكن ألا يفعله أي أحد من الناس، وما يمكن أن يفعله، كما فعله أبو مسلم فلفي جزاءه العادل، يوضحه الجدول الآتي:

درجات الاستبدال	الشخص	الفعل
1	الناس	المعصية
2	أحد	الغش
3	من نازعنا	المنكرة
4	من نكث	المنازعة
5	أبو مسلم	النكث

(3) في وحدة العدل، تبدو وحدة العدل وحدة مركبة من جانبين:

الجانب الأول: تمثله الجملة الخبرية المنفية: (إنّا لن نبخسكم حقوقكم ولن نبخس الدين حقه عليكم)، وهو نفي يحاول أن يزيل الشك الذي يساور الناس عن ظلم الإمام وبخس حقوقهم الفردية، وكذا حقوقهم الدينية.

والجانب الثاني: يقوم على الشرط: (إنه من نازعنا عروة هذا القميص أجزرناه خبي هذا الغمد).

(إنه من نكث بنا فقد أباح دمه).

يمثل الجانب الأول في وحدة العدل وجه الحق والعطاء؛ لذا عبر عنه أسلوب الخبر، ويمثل الجانب الثاني وجه العقاب والجزاء؛ لذلك جاءت في شكل قانوني، يعبر عنه أسلوب الشرط؛ وهذا الشرط يتكئ على أحقية (الإمامة) التي نالها أبو جعفر المنصور، الذي تشير إليه الضمائر المكبّرة (نا المتكلمين)، (الأئمة)، (الإمامة) في

الوحدة، وهو حق معروف دلت عليه البيعة التي ذكرها النص على السمع والطاعة، تلك التي حذر النص في وحدته الأولى من الخروج عنها.

ما يلفت النظر أن النص هنا يركز على (الإمامة) لا على الخلافة؛ فقد ذكرت الإمامة في النص بلفظها مرتين: مرة في صيغة الجمع (ولا تسروا غش الأئمة)، والثانية في صيغة الأفراد (وأبداها الله لإمامه). فهل كانت الإمامة كلمة تستوعب تحتها كل أشكال السلطة آنذاك خاصة ذلك الفريق المعارض والناقم؟

في إطار هذه الضمائر المكبرة التي تحمل معاني العظمة والعلو والسلطة، فهي تشير إلى أبي جعفر الإمام والخليفة، هذا السياق من العظمة والفخامة؛ ثمة في النص ما يعضده ويفتح جو المعنى فيه ويتواصل معه، تلك الضمائر التي جاءت دالة فيه على (الشأن) وهي التي جاءت في الفقرات:

— ف(إنه) لم يسر أحد قط منكراً ...

— (إنه) من نازعنا عروة هذا القميص ...

— على (أنه) من نكث بنا فقد أباح دمه ...

وقد ذكر النحاة والبلاغيون (ضمير الشأن) هذا وأشاروا إلى معناه من التفخيم، والتعظيم، والمبالغة والتوكيد، وهو ضمير يخلق إبهاماً وغموضاً يجعل القارئ يتطلع ويتشوق إلى فكّه وتفسيره، ثم ما تلبث جملة الخبر بعده من القيام بهذا التبيين والتفسير، وقد سماه النحاة بالشأن، والأمر، والقصة، والحديث، وبعضهم سماه ضمير المجهول⁽⁶⁾، وذكروا عليه من القرآن قوله تعالى:

— ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١].

— ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ [الحج: ٤٦].

— ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

والحقيقة أن الشأن هنا شأن له وجهان: شأن فيه العظمة والعلو التي تجيء من طبيعة قوة السلطة وهيمتها، وشأن آخر فيه النصيح والتهديد، وهذا الشأن بوجهيه كليهما هو ما تطابق فيه وجهها العطاء والجزاء معاً، وهو ما كان فيه الحق عطاء (له) في حالة الطاعة، وجزاء (له) في حالة المعصية:

— فشأن إسرار المنكرة أمر عظيم، وإعلانه من رأس السلطة وعظمتها يكسبه القوة والعظمة، وفي الوقت نفسه يحمل في طياته انفعال التخويف والتهديد الذي يجعل الواحد من الناس يقلّب النظر ويعيد التفكير قبل أن يقوم بفعلها واقترافها، وقد جاءت في سياق النفي والاستثناء الذي يناسب هذه العظمة والتهديد معاً، ويجعلها ضيقة البقاء في الخفاء، محتومة الظهور، كما يحاصرها هذا الحصر، ويقصرها على الخروج إلى العلن والانكشاف.

— وشأن منازعة عروة القميص أمر جلل وعظيم، لا يوجد بعده أمر أعظم منه؛ إنه أمر السلطة والإمامة، وفيه صراحة ووضوح، لا يوجد في كلمة (منكرة)، التي جاءت على صيغة التنكير؛ ولذا وقعت في سياق الشرط، الذي لا تترك اللغة فيه خياراً غير الجزاء، وهو جزاء أكبر يوازي هذه الجريمة العظمى. وقد استخدم

فيه لغة عالية الإعلام: كما سنراها بعد قليل في معيار الإعلامية (عروة القميص/ حيي الغمد)، هكذا لا يكون ثمة من خيار غير الموت!

– وشأن النكت كذلك أمر عظيم يستوجب إباحة الدم، وهو تمثيل القانون والشرع، الذي جاء في صيغة الشرط، وعلى أساسه تم الحكم على أبي مسلم وقتله، وكلاهما أمر عظيم، فنكت البيعة خروج عن الطاعة إلى المعصية، التي تستوجب تطبيق الشرع، وإقامة الحق بالجزاء الذي هو القتل.

4) ضمن علاقات النص، نجد أن دي سوسير حين انتقل من معاناة الشيء إلى معاناة العلاقة كان مبدأ الاختلاف أساساً في صناعة هذه العلاقات وانتقاله إلى شكل اللغة، وكان الاختلاف يحدد الكلمة بنفي غيرها من الكلمات ف(تختلف)، ثم (تتمايز) ثم (تقابل)⁽⁷⁾ في علاقات متوافقة أو متضادة⁽⁸⁾، وكان المحوران الأفقي والعمودي أساسيين في رسم طبيعة هذه العلاقات في اللغة. والتأمل العميق في النص يظهر لنا وجهتي نظر مختلفتين ومتقابلتين في طبيعة بناء العلاقات؛ واحدة أفقية ظاهرة، تقوم على الوضوح والبياض والنور، وهي علاقات الطاعة والبيعة والبقاء تحت مظلة الإمامة والتمتع بالحقوق الفردية والدينية، ويشمر عنها البقاء على قيد الحياة. والثانية عمودية باطنة، تقوم على الغموض، والسواد، والظلام، وهي علاقات المعصية، والمنازعة، ونكت البيعة، والمنكرة. ففي الأولى نلاحظ: عدم الخروج/ أنس الطاعة/ عدم الإسرار/ ظهور المنكرة/ الإبداء/ اليد، والوجه، واللسان/ وهي أدوات الحس الظاهرة في الإنسان مقابل القلب، تدل عليها الآثار، والفلتات، والصفحات، كأدوات تظهر عليها الأدلة.

وفي الثانية نلاحظ:

بياض / وضوح	سواد / غموض
عدم الخروج	الخروج
أنس	وحشة
طاعة	معصية
يد / وجه / لسان	قلب
الإظهار	الإسرار
المعروف	منكرة
الوضوح	الخفاء
الحق	الباطل
الأمانة	الغش
الباطن	الظاهر
العدل	البخس

الخروج/ وحشة المعصية/ الإسرار/ غش الأئمة/ المنكرة/ القلب:

(5) يربط العطف بين حدثي (الخروج - والإسرار) بوصفهما وجهين لفعل واحد؛ أحدهما بالقلب والآخر بالجوارح؛ معللاً فعل القلب بعدم البقاء طويلاً في الخفاء؛ لأن المختفي لا بد له من أن يظهر. ثم يبيح العطف لكي يربط أجزاء الفعل الحسي، الذي سيكون أكبر من أن يسعه جزء واحد، وإنما سيكون في مواضع الحس الظاهرة المختلفة: اليد: بما توحى من الفعل والعمل فتكون لها أدلة و(آثار)، واللسان بما لا يستطيع العقل والقلب الإمساك بهذه الأسرار، فتتسرب من خلال المراقبة أدلة و(فلتات)، في لحظة غير طبيعية من الانفعال والغضب لم يتمالك فيها أبو مسلم نفسه فانفلتت لسانه، والوجه بوصفه صفحة تظهر عليها العلامات الباطنة، يمكن قراءته، فهو كتاب يقلّب المتفرس والقاري الجيد صفحاته فيفهم عنه كل مختف وباطن.

هذا الظهور سيكون وبالأعلى على هذا الشخص الخارج من جهة، في حين سيكون نافعاً للدين وللإمام يَصُبُّ في عزته وفي تمكينه، وهو ربط يتكرر بين حق الدين وحق الإمام من جهة، وحق الدين وحق الفرد من جهة أخرى:

إعزاز دينه وإعلاء حقه.

لن نبخسكم حقوقكم ولن نبخس الدين حقه عليكم.

هي علاقة الدين بالإمام من جهة، وعلاقة الدين بالفرد من جهة أخرى.

الإمام = العدل: عطاء _ جزاء

الدين

الفرد = البيعة: طاعة _ معصية

(6) في وحدة الجزاء والعقاب، يمكن القول إن أبا مسلم قد تجاوز كل الحجب الجائرة حجاباً حجاباً باتجاه الخروج، حتى وصل في النهاية إلى القتل؛ فقد كان واحداً من (الناس)، ثم خرج من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، وأسّر غش الأئمة، فظهرت منكركته في آثار يده وفلتات لسانه وصفحات وجهه، وهو ما سيكشفه بعد قليل معيار المقامية، وهو الذي بايع أبا جعفر بالإمامة، ثم نكث البيعة، ونازعه حقه في الإمامة، فاستحق تطبيق الشرع والقانون؛ فازداد الدين بمقتله عزة، والإمام علواً وتمكيناً.

ثمة قياس منطقي في هذه الوحدة الأخيرة وحدة الجزاء، له مقدمة كبرى ومقدمة صغرى ونتيجة تؤدي إلى الإقناع والتسليم وهي أن أبا مسلم بايع أبا جعفر (ومن نكث البيعة استحق القتل)، وأبو مسلم بايع ثم نكث فهو يستحق القتل:

من نكث بنا فقد أباح دمه.

أبو مسلم نكث بنا.

إذن أبو مسلم أباح دمه.

وبذلك فإن ما كان يحكم به على الناس الخارجين حُكم به عليه حين خرج وصار مثلهم، وبقتله يتحقق العدل، ويعز الدين، وتتمكن الإمامة، وهنا يتوحد (الحق) من حيث كونه عطاءً، ومن حيث كونه جزاءً معاً:

— رعاية (الحق) له.

— إقامة (الحق) عليه.

مما يجعل الثواب والعقاب فعلاً واحداً من حيث عزة الدين والإمامة؛ بمعنى آخر يتساوى العطاء بوصفه حياة والجزاء بوصفه موتاً من زاوية الحق.

والحقيقة، أن التأمل في النص من زاوية التكرار يكشف لنا أن الكلمة الوحيدة في النص التي بلغ تكرارها أعلى نسبة هي كلمة (الحق)، وهو تكرار يكشف عن مركزية هذا المعنى في عقل أبي جعفر، ورغبته في تلبية مطالبه للدين، ولالإمام، ولل فرد، تكررت خمس مرات:

— وأبداها الله لإمامه بإعزاز دينه وإعلاء (حقه).

— إنا لن نبخسكم (حقوقكم).

— ولن نبخس الدين (حقه) عليكم.

— ولم تمنعنا رعاية (الحق) له.

— من إقامة (الحق) عليه.

فالحق الأول حق الله، الذي كشف لإمامه هذه المنكرة بإعزاز دين الله، وإعلاء حق الله، مع أن الضمير في (الحق) يمكن أن ينجح للإمام؛ لأن الإمام يمثل حق الله في الأرض.

والحق الثاني (حقوقكم)، يمثل حق الأفراد، الذي يقوم عليه الإمام ويؤديه.

والحق الثالث حق الدين للأفراد، الذي يكفله الإمام ويؤديه.

والحق الرابع والخامس حق الخارج عن الطاعة، الذي اتحد فيه العطاء والجزاء معاً فصار الجزاء هو الحق العادل.

(7) لو تأملنا معياري المقام والتناص معاً لرأينا أن العلاقة بينهما لا تختلف عن العلاقة بين السبك والحبك،

وكذلك القصد والقبول، فهما يشتركان في اتصالهما بالنص من خارجه، وكلاهما يشتركان في أنهما يتسببان

في تواصل النص واتساع فضائه، غير أنهما يختلفان في أن المقام سبب واقعي وتاريخي يتجه نحو المعنى

والموضوع والمضمون، والتناص سبب فني يتجه نحو العلاقة والشكل والأسلوب، وكلاهما لا ينفصلان

ويمثلان وحدة لغوية تسهم نصية النص وتواصله.

جاء في مقدمة هذا النص ما يمكن أن يعد سياقاً ومقاماً، يكشف لنا أسباب حدوث النص في بعده

الواقعي والتاريخي:

((قُتل أبو مسلم الخراساني سنة 137هـ، وذلك أن المنصور كان قد أرسله لحرب عمه عبدالله بن علي الذي

خرج عليه بالشام، فلما انتصر أبو مسلم عليه، وغنم جميع ما كان في عسكر عبدالله، انهزم عبدالله إلى

البصرة، أرسل المنصور بعض خدمه للحفاظ على ما في المعسكر من أموال، فغضب أبو مسلم وقال: أمين

على الدماء، خائن في الأموال! وشتّم المنصور، وعزم على الخروج عن طاعة المنصور، والتوجه إلى خراسان، فجعل المنصور يتلطف به حتى استقدمه إليه وقتله⁽⁹⁾

يكشف نص المقام المصاحب هذا في مجموعة عناصره الأساسية الأسباب والدواعي التي صاحبت النص، والتي تعيده إلى واقعه وسياقه التاريخي والاجتماعي والنفسي، ويمكن إجمال هذه العناصر في: الشخصيات/ والأحداث/ والزمان/ والمكان، بحيث يحرف نص الخطبة من وظيفة الفن، والتأثير والتعديد للمعنى، إلى وظيفة التاريخ، والتسبيب، والتحديد للمعنى.

أما الشخصيات: فأبو مسلم، والمنصور، وعم المنصور عبدالله بن علي. وأما الأحداث: فحرب عبدالله بن علي، وانتصار أبي مسلم على عبدالله بن علي، وانهمام عبدالله بن علي للبصرة.

وأما الزمان: فسنة 137هـ.

وأما المكان: فالشام والبصرة.

هكذا يسحب المقام النص من الأدب إلى التاريخ، ويجعل من الفرد المغمور بالعموم، والاحتمالية، والخيال، (الناس/ من/ من/ أحد) فردًا محددًا في الزمان والمكان هو أبو مسلم الخراساني:

عناصر المقام	تحديدتها
الشخصيات	أبو مسلم الخراساني، أبو جعفر المنصور، عبدالله بن علي.
الأحداث	حرب عبدالله بن علي، انتصاره على أبي مسلم، انهزامه في البصرة.
الزمان	سنة 137هـ.
المكان	الشام، البصرة.

هناك جزء آخر من نص المقام له اتصال مهم بأبي مسلم، له اتصال أيضًا بنص الخطبة، يتعلق بما فعله أبو مسلم في ردة فعل لما طلبه منه أبو جعفر من حفاظ على الأموال: ((فغضب أبو مسلم وقال أمين على الدماء، خائن في الأموال، وشتّم المنصور، وعزم على الخروج عن طاعة المنصور، والتوجه إلى خراسان))⁽¹⁰⁾ وهو جزء يتراسل مقامياً مع نص الخطبة بشكل علائقي مهم:

فالعزم على الخروج والتوجه إلى خراسان مسألة تتعلق بالفعل وتنفيذ الفعل، وهو أمر يشير في الخطبة إلى (آثار اليد)، وأما التلطف بالقول: أمين على الدماء، خائن في الأموال، وشتّم المنصور، فهي مسألة تتعلق بالكلام، وهو ما يشير إلى (فلمات اللسان) في ساعات الغضب إذ تقل رقابة العقل، ويزيد الانفعال وتفلت اللسان، وأما غضب أبي مسلم فهو أمر يتضح في وجهه، ويرتسم على صفحته، وهو ما يشير إلى (صفحات الوجه) كما يوضحه الجدول الآتي:

في النص	في سياق النص ومقامه
آثار يده	وعزم على الخروج على طاعة المنصور، والتوجه إلى خراسان
فلتات لسانه	أمين على الدماء، خائن في الأموال، وشتم المنصور
صفحات وجهه	فغضب أبو مسلم

ال جانب الثاني من تواصل النص في الخارج مع المقام هو التناص، إذ يقوم بتحويل علاقات النصوص السابقة في اتجاه معنى النص الحاضر، وهناك نصان أساسيان يستمد منهما هذا النص الطاقة التأثيرية ويحولها إلى فضائه تحويلاً يعزز خطابه، ويمده بأدلة داخلية للرفع من فاعليته، وإعطاء مصداقية لمشروعيته، ويجعلان القارئ يتحرك لا شعورياً للتفاعل معه، هذان النصان هما النص القرآني الكريم، والنص الحديث الشريف.

أما النص القرآني فهناك اتصالان تناصيان أساسيان معه، الأول بسيط، يتمثل في مفتتح النص: (يا أيها الناس) هذا النداء الذي يماثل به النص كثيراً من نداءات القرآن الكريم في خطابه للناس، ويستمد من هذه المماثلة مطابقة معنوية مع الحق الذي تحمله والدعوة إلى الإيمان والعطاء المترتب عليه في الدنيا والآخرة، والتحذير من الكفر وما يترتب عليه من العذاب، كآلية:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧٠]. والآية:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسُخِّرَ لَهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٤ - ١٧٥].

وأما الاتصال الثاني فيتعلق بسورة محددة من القرآن الكريم، يستلهم النص علاقاتها بشكل أعمق، ويستوحي فضائها الدلالي بين الكافرين والمؤمنين، وأشكال البدائل المختلفة التي تتصل بهما وتتداخل معها في السورة، هذه السورة هي سورة محمد.

ففيها عن الذين كفروا وبدائلها:

- ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ محمد: ١ .
- ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَّبِعُوا أَبْطَلَ﴾ محمد: ٣ .
- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ﴾ محمد: ٨ .
- ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ محمد: ١١ .
- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ محمد: ١٢ .
- ﴿الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد: ١٦ .
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ محمد: ٢٥ .

- ﴿لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ محمد: ٢٦ .
- ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ محمد: ٢٩ .
- ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد: ١٤ .
- ﴿اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ محمد: ٢٨ .
- وفيها عن الذين آمنوا وبدائلها:
- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ محمد: ٢ .
- ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ محمد: ٣ .
- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ محمد: ٧ .
- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ محمد: ١١ .
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ﴾ محمد: ١٢ .
- ﴿أَفَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ محمد: ١٤ .
- ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ محمد: ١٥ .
- وهكذا نكون أمام فريقين موازين للفريقين الموجودين في النص من الخارجين عن الإمام والطائعين له: الكافرون/ الكارهون ما أنزل الله/ المتبعون للهوى/ المرتدون عن الدين/ المتبعون للباطل/ الصادون عن سبيل الله/ المتبعون ما أسخط الله/ الذين في قلوبهم مرض (المنافقون)/ المفسدون/ المقطعون للأرحام. يقابلهم:
- المؤمنون/ الذين على بينة من ربهم/ المتقون/ المتبعون للحق.
- ويستمد النص تعزيزاً للطاعة في خطابه من علاقته بالآيتين:
- ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ محمد: ٢١ .
- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد: ٣٣ .
- أما المصير والعاقبة التي ينالها الفريقان والتي توازي في النص الحق والحقوق والعطايا لأصحاب البيعة والعهد والطاعة، والحكم بالقتل والموت وإقامة الحق لأصحاب المعصية ونكث البيعة فهي:
- فعاقبة الفريق الأول:
- أضل أعمالهم/ ضرب الرقاب/ تعسًا لهم/ أحبط أعمالهم/ دمر عليهم/ الخلود في النار/ ضرب الرقاب/ اللعن/ تعمية الأبصار/ ضرب الوجوه والأدبار/ عدم الموالاتة.
- وعاقبة الفريق الثاني:
- تكفير السيئات/ إصلاح البال/ النصر/ تثبيت الأقدام/ الموالاتة/ دخول الجنة.

هكذا يكون الجو التناسي محققاً ومستثاراً لتراسل الكلمات والعلاقات بين طربي الإيمان والكفر، وما تنضوي تحتها من كلمات.

بقيت الآيات الآتية تتصل اتصالاً تناصياً أقرب وأكثر دلالة واستلهاماً وتماساً في كثير من كلماتها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ۚ﴾ (١٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۚ﴾ (١٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۚ﴾ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ۚ﴾ (٢٨) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ ۚ﴾ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَتَعْرِفَنَّهُمْ بِسِيمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۚ﴾ (٣٠) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ۚ﴾ محمد: ٢٥ - ٣١ فالارتداد، والكراهة، والطاعة الجزئية، واتباع ما أسخط الله، والنفاق وفيه إظهار الطاعة وإضمار الكفر، والضعينة، كل هذه الصفات السلبية يعيدها النص إلى تلقي الخطبة، ويجعل الناس وهي تستمع للخطبة تتحرك في وعيهم هذه العلاقات مع هذه الصفات في الآيات، ويعطيها شرعنة دينية، ترفع من مصداقية الخطبة، إن الإسرار الموجود في الخطبة هو نفسه الإسرار الموجود في الآيات (ولا تسروا غش الأئمة - وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ)، ويزداد التماثل بين (فأبداها الله لإمامه)، و(لَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ)، وبين (آثار يده) بوصفها أفعالاً وأعمالاً، و(وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ)، وبين (فلتات لسانه) و(لَحْنِ الْقَوْلِ)، وبين (صفحات وجهه) و(فَلَتَعْرِفَنَّهُمْ بِسِيمَتِهِمْ)، والسيما تتضح في الوجه كما في الآية: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ الفتح: ٢٩:

في النص	في القرآن
فأبداها الله لإمامه	وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَتَعْرِفَنَّهُمْ
ولا تسروا غش الأئمة	وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ
آثار يده	وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ
فلتات لسانه	لَحْنِ الْقَوْلِ
صفحات وجهه	فَلَتَعْرِفَنَّهُمْ بِسِيمَتِهِمْ

النص المتناص الثاني هو الحديث النبوي الشريف: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه، وذلك أضعف الإيمان))⁽¹¹⁾، الحديث يتكلم عن فعل تغيير المنكر في درجات ثلاث من قوة الفعل: فعل العمل : (بيده) وهو الأقوى، وفعل الكلام: (بلسانه)، وهو الأوسط، وفعل الصمت: (بقلبه) وهو الأضعف، وهذا الصمت هو صمت الرفض والاستنكار والغضب؛ ولذلك يرتسم على الوجه كما يظهره الفعل التناسي في النص: (صفحات وجهه)، يتكلم الحديث عن المنكر الظاهر الذي يحتاج تغييراً، في حين يتكلم النص عن المنكر الخفي الذي لا بد أن يظهر، واليد واللسان والقلب أدوات وأفعال

تستخدم لتغيير المنكر، في حين أن اليد واللسان وصفحات الوجه في النص أمكنة يظهر فيها المنكر ويخرج من الخفاء إلى الانكشاف؛ ولذلك لم يسمَّ المنكر في النص (منكرًا)؛ بل سُمِّي (منكرة) بالتأنيث لا بالذكر، وهو أمر يجعل المنكرة أعظم وأكبر؛ لأن الخفي أكثر إثارة وتأثيرًا من الظاهر، وهنا يكمن دور التحويل التناسي الذي يقوم به النص بالتعلق مع الحديث: من الظهور إلى الخفاء، ومن التذكير إلى التأنيث، ومن كون الجوارح أدوات إلى كونها فضاء ومسرحًا لظهور المنكر:

في النص	في الحديث
آثار يده	بيده
فلمات لسانه	فلسانه
صفحات وجهه	فقبله

ويمكن رؤية وحدة التناسل القرآني والحديثي والمقام مع النص في الجدول الآتي:

في النص	في القرآن	في الحديث	في المقام
آثار يده	وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ	بيده	وعزم على الخروج والتوجه إلى خراسان
فلمات لسانه	لَحْنِ الْقَوْلِ	بلسانه	أمين على الدماء خائن في الأموال
صفحات وجهه	فَلَعَرَفْنَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ	بقبله	فغضب أبو مسلم

8) لم يكن نص الخطبة اعتياديًا يوصل رسالة محددة بطريقة مباشرة في مستوى لغوي واحد، صحيح أنه يريد في (مقصديته) أن يوصل رسالة الطاعة وعدم الخروج عن الإمام، وأن يجعل من قتل أبي مسلم فعلاً لا يخرج عن إطار العدالة والشرعية والقانون، ومن ثم (القبول) به والاقتران والتسليم، غير أنه يوصل هذه الرسالة بطريقة في اللغة والمعنى، أو على حد تعبير دي بوجراند في الناحية النحوية والناحية الدلالية⁽¹²⁾ تقوم في كثير من صياغاتها على اللامباشرة وإثارة الاحتمالات؛ بحيث ترفع من درجة الإعلامية فيها إلى مستوى عال من التفكير والتأثير، هذه الإعلامية هي التي ورد وصفها في كتاب دي بوجراند (النص والخطاب والإجراء) بالأوصاف الآتية:

الجدّة، والتنوع، والاحتمال، وعدم التوقع، وعدم الجزم، وكثرة البدائل⁽¹³⁾. والحقيقة أن ما يستوقف النظر والفهم في لغة الخطبة من زاوية الإعلامية هذه تعبيران يمكن الوقوف عندهما: الأول: لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية. وهو تعبير يثير فهمه مجموعة من الاحتمالات:

– فثمة من الفهم ما يمكن حمل التعبير فيه على مكان أو حالة توصف بالأنس والهدوء وراحة البال، ويحضر (الأنس) بوصفه لازمة من لوازم هذه الحالة أو المكان، ومثلها المعصية تمثل (الوحشة) لازمة من لوازم هذا المكان، وهذا النسق هو ما تسميه البلاغة بالاستعارة.

– وثمة من الفهم ما يمكن اعتبار التركيب الإضافي فيه تركيباً ينتمي إلى التشبيه؛ ذلك الذي مثل عليه البلاغيون ب: (ذهب الأصيل)، و(لجئ الماء)، و(ماء الملام)، فمثلما أن الأصيل ذهب، والماء لجئ⁽¹⁴⁾، واللام ماء⁽¹⁵⁾، كذلك: (الطاعة أنس)، و(المعصية وحشة)، وكذلك: (الباطل ظلمة) و(الحق ضياء)، كما ورد في رواية النويري في نهاية الأرب بهذه الرواية: ((ولا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق))⁽¹⁶⁾ على سبيل التشبيه الإضافي البليغ.

– وثمة من الفهم ما يجعل التركيبين يدخلان في باب التقابل المتضاد بين الأنس والوحشة، والطاعة والمعصية، وهو ما اندرج سابقاً ضمن العلاقات المتمثلة في الثنائيات، وليس من المهم الحسم هنا بين هذه الاحتمالات الثلاثة؛ لأن الحسم يقتل هذه الاحتمالات، ومن ثم تموت هذه الإعلامية العالية التأثير، وإنما المهم هو الكشف عن قدرة النص على خلق هذه الاحتمالات وقوة الإيحاء بها.

وأما الثاني فهو: من نازعنا عروة هذا القميص أجززناه خبي هذا الغمد، وهو سياق مغلف بالعموم وعدم التحديد منذ اسم الشرط (من)، والمقصود بعروة القميص هنا الخلافة، أو بالأحرى الإمامة التي أشار إليها النص بهذا اللفظ نفسه.

وأما العروة فهي كل ما يعول عليه، ويوثق به، ويتمسك به ويقصده الناس لطلب الحاجة والرفد، فأنت تعروه وتنتابه، والعري السادة والشجر الملتف الذي تَشْتُو فيه الإبل فتأكل منه⁽¹⁷⁾، وعروة الدلو والكوز ونحوه مقبضه، وعري المزادة آذانها، وعروة القميص مدخل زره⁽¹⁸⁾ ومنها ارتفاعها إلى المجاز في عري الصداقة وعري المحبة. العروة إذن الجزء الأهم في القميص الذي يأمساكه والسيطرة عليه وإغلاقه يكون القميص قد استقر في الجسد، وعليه فالعروة ليست جزءاً عادياً في القميص، إنها الجزء الأهم فيه والأقوى كما هو الأمر في العروة الوثقى في الآية: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٥٦؛ أي استمسك من الدين بأقوى سبب لا ينقطع للنجاة يوم القيامة)). يقول القرطبي: ((واختلفت عبارة المفسرين في الشيء المشبه به فقال مجاهد: الإيمان وقال السدي: الإسلام، وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك: لا إله إلا الله، وهذه عبارات ترجع إلى معنى واحد))⁽¹⁹⁾؛ ولأن العروة جزء أهم في القميص، فإنها علامة على التركيز عليه على سبيل المجاز المرسل. ولا شك أن خبي الغمد هو السيف غير أن التعبير بخبي الغمد يخلق احتمالاً وتشوقاً للسؤال عنه والوصول إليه بطريقة تشبه اللغز في التفكير والخوف، يفوق في تأثيره الذكر المباشر للسيف، وهكذا فإن لدينا نوعين من الشكل هنا: المجاز المرسل والكناية، ينتميان إلى محور واحد، ففيهما كثير من المنطقية بين الجزء والكل، كذلك

الزوم بين الغمد والسيف، تقومان على المجاورة، أما الاستعارة والتشبيه فيقومان على الاستبدال كما صنفهما من قبل رومان جاكوبسون.

الخاتمة والنتائج:

- كما وحد عبد القاهر الجرجاني النظر إلى اللفظ والمعنى في النظم، يمكن توحيد السبك والحبك في الانسجام، والقصد والقبول في الالتحام، والمقام والتناص في التعالق؛ وبذلك يسهم التحليل في وحدة التصور متجاوزاً الثنائية والنظر التحزبي.
- يتحدث النص في بنية كبرى وهي الطاعة واستعادة الطاعة، ثم في أبنية ووحدات نصية متآزرة ثلاث: وحدة النص، ووحدة العدل، ووحدة الجزاء.
- يمثل الاستبدال رابطاً نصياً متدرجاً في كلمات تتكرر بدائلها في الفعل: المعصية/ الغش/ المنكرة/ المنازعة/ النكت، كما تمثل في الشخص: الناس/ أحد/ من نازعنا/ من نكت/ أبو مسلم.
- يمثل الخطاب بالضمائر المكبرة معاني العظمة والعلو والسلطة، واستمرت هذه المعاني في جمل ضمير الشأن في قضايا عظمى من: إسرار المنكرة، ومنازعة القميص، ونكت البيعة.
- يبنى النص وفق ثنائيتين مختلفتين: أفقية تقوم على الوضوح والبياض والنور، وهي علاقات الطاعة والبيعة، وعمودية تقوم على الغموض والسواد والظلام، وهي علاقات المعصية ونكت البيعة.
- يربط العطف بين حدثي الخروج والإسرار بوصفهما وجهين لفعل واحد، أحدهما بالقلب والآخر بالجوارح، كما يربط بين الجوارح بوصفها أجزاء الفعل الحسي الظاهرة: اليد واللسان والوجه، كما يربط بين حق الدين في علاقته بالإمام وحق الدين في علاقته بالفرد.
- اعتمد النص على القياس المنطقي لتبرير قتل أبي مسلم: من نكت فقد أباح دمه/ أبو مسلم نكت بنا/ إذن أبو مسلم أباح دمه، فاستحق القتل.
- بلغت كلمة (الحق) أعلى نسبة تكرار في النص وصل إلى خمس مرات: حق الإمام، وحق الدين، وحق الفرد، والحق بوصفه عطاء، والحق بوصفه جزاء.
- يمثل المقام سبباً واقعياً وتاريخياً يتجه نحو المعنى والموضوع والمضمون، ويمثل التناص سبباً فنياً يتجه نحو العلاقة والشكل والأسلوب، وكلاهما لا ينفصلان ويشكلان وحدة لغوية واحدة تسهم في نصية النص وتواصله.
- يدخل النص في علاقة تناصية مع القرآن الكريم، وبالتحديد مع سورة محمد، خاصة مع صفتي الكفر والإيمان وبدائلهما في السورة، ويتعمق التناص مع الآية: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْنَاهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد: ٣٠.
- يدخل النص في علاقة تناصية مع الحديث النبوي: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)).

— ترتفع الإعلامية في النص إلى خلق احتمالات الاستعارة، والتشبيه البليغ، والتضاد، وهي الإعلامية التي تقوم على الاستبدال، في حين ثمة إعلامية أقل تقوم على السببية والمجاورة في نسقي المجاز المرسل والكنائية.

النص:

قُتل أبو مسلم الخراساني سنة 137هـ، وذلك أن المنصور كان قد أرسله لحرب عمه عبدالله بن علي الذي خرج عليه بالشام، فلما انتصر أبو مسلم عليه، وغنم جميع ما كان في عسكر عبدالله، انهزم عبدالله إلى البصرة، أرسل المنصور بعض خدمه للحفاظ على ما في المعسكر من أموال، فغضب أبو مسلم وقال: أمين على الدماء، خائن في الأموال! وشتت المنصور، وعزم على الخروج عن طاعة المنصور، والتوجه إلى خراسان، فجعل المنصور يتلطف به حتى استقدمه إليه وقتله

((أيها الناس: لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، ولا تسروا غش الأئمة، فإنه لم يسر أحد قط منكراً إلا ظهرت في آثار يده، وفلتات لسانه، وصفحات وجهه، وأبداها الله لإمامه، بإعزاز دينه، وإعلاء حقه، إنا لن نبخسكم حقوقكم، ولن نبخس الدين حقه عليكم، إنه من نازعنا عروة هذا القميص أجزرناه خبي هذا الغمد، وإن أبا مسلم بايعنا وبايع الناس لنا، على أنه من نكث بنا فقد أباح دمه، ثم نكث بنا، فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره لنا، ولم تمنعنا رعاية الحق له، من إقامة الحق عليه)⁽²⁰⁾.

الهوامش:

- 1) ينظر النص والخطاب والإجراء: 103 وما بعدها.
- 2) ينظر نحو أجرومية النص الشعري دراسة في نص جاهلي، ضمن كتاب: في البلاغة العربية واللسانيات الأسلوبية آفاق جديدة 226.
- 3) ينظر دلائل الإعجاز: 1، 370.
- 4) ينظر المصدر السابق: 1، 100.
- 5) تاريخ الطبري: 8/ 94، تجارب الأمم وتعاقب الأمم: 3/ 46، الكامل في التاريخ: هـ/ 64، مجمع الأمثال: 2/ 25، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: 12/ 84، غرر الخصائص الواضحة: 1/ 101، نهاية الأرب: 22/ 75، جمهرة خطب العرب: 31.
- 6) ينظر معاني النحو: 1، 157 وما بعدها.
- 7) ينظر علم اللغة العام: 139، وينظر: مبدأ الاختلاف والثنائيات في لغة القرآن الكريم في ضوء علم اللغة الحديث - دراسة استكشافية - أحمد سعيد عبيدون، مجلة جامعة حضرموت، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الرابع "دور العلوم الإنسانية في تحقيق التنمية المستدامة" الجزء الأول 25 يوليو 2019 المكلا. في العنوان: الاختلاف في علم اللغة الحديث: 251.
- 8) ينظر اللغة المعيارية واللغة الشعرية، تأليف يان موكاروفسكي، ترجمة وتقديم ألفت كمال الروبي، فصول، مج: 5، عدد أكتوبر/ نوفمبر/ ديسمبر: 84. وينظر مشكلة البنية: 48، والبنوية وعلم الإشارة: 17.
- 9) جمهرة خطب العرب: 31.
- 10) المصدر السابق الصفحة نفسها.
- 11) صحيح مسلم: 1، 69.
- 12) ينظر النص والخطاب والإجراء: 251.
- 13) ينظر المرجع السابق: 249، 151.
- 14) ينظر جامع الدروس العربية: 3، 207.
- 15) ينظر الصياغات الكثيرة عند أبي تمام من هذا النوع في: شعر أبي تمام. دراسة في أسلوبه. 100.
- 16) نهاية الأرب: 22: 75.
- 17) ينظر العين: 2، 235.
- 18) ينظر لسان العرب مادة: عرا.
- 19) تفسير القرطبي: 3، 282.
- 20) ينظر العين: 2، 235.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- البنوية وعلم الإشارة، ترنز هوكرز، ترجمة مجيد الماشطة، مراجعة د. ناصر حلاوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى، 1986.
- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، (ت 310هـ)، الطبعة الثانية 1387هـ، دار التراث، بيروت.
- تجارب الأمم وتعاقب الأمم، مسكويه، (ت 421هـ)، تحقيق أبو القاسم إمامي، ط 2، 2000، سروش، طهران.
- جامع الدروس العربية، مصطفى محمد سليم الغلاييني (ت 1364)، ط 28، 1414 - 1993، صيدا، بيروت.

- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، 1384 - 1964، دار الكتب المصرية، القاهرة.
 - جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
 - علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ترجمة الدكتور يوثيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي د. مالك يوسف المطلب، 1985، دار آفاق عربية، بغداد.
 - العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
 - غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائص الفاضحة، (ت 718هـ) أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهرسه: إبراهيم شمس الدين الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
 - في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية - آفاق جديدة - د. سعد عبد العزيز مصلوح ط1، 2003، الكويت جامعة الكويت.
 - كتاب دلائل الإعجاز، تأليف عبد القاهر الجرجاني (ت 471)، قرأه وعلق عليه (أبو فهر) محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة.
 - الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
 - مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، (ت 518هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
 - مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزؤغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (581 - 654 هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ربحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزبيق، الطبعة: الأولى، 1434هـ - 2013م، دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا.
 - مشكلة البنية، الدكتور زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعة.
 - معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، الجزء الأول الطبعة الأولى، 1420 - 2000، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
 - نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، (ت 733)، الطبعة: الأولى، 1423 هـ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
- الرسائل العلمية :**
- شعر أبي تمام - دراسة في أسلوبه - أحمد سعيد عبيدون، رسالة دكتوراه، 2000، كلية الآداب، جامعة البصرة.
- البحوث :**

- اللغة المعيارية واللغة الشعرية، تأليف يان موكاروفسكي، ترجمة وتقديم ألفت كمال الروبي، فصول، مج: 5، عدد أكتوبر/نوفمبر/ديسمبر.
- مبدأ الاختلاف والثنائيات في لغة القرآن الكريم في ضوء علم اللغة الحديث - دراسة استكشافية - أحمد سعيد عبيدون، مجلة جامعة حضرموت، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الرابع " دور العلوم الإنسانية في تحقيق التنمية المستدامة " الجزء الأول 25 يوليو 2019 المكلا.

The Sermon of Abu Jaafar al-Mansur on the Killing of Abu Muslim Al-Khorasani A study in the light of text science

Dr. Ahmed Said Obaidoun

Abstract:

This research reconsiders the terminology of text science and the awareness of textual analysis in the light of its unity according to the theory of Abdul Qaher Al-Jarjani in the unification of the pronunciation and meaning in the composition. It unites cohesion, coherence in harmony, intentionality and acceptability in mergeration, and situationality and intertextuality in correlation. As for the informationality, it is connected to the figurative nature of the text and represents part of its harmony, analyzing the sermon of Abi Jaafar Al-Mansur in the killing of Abu Muslim Al-Khorasani in the light of the science of the text.

ISSN: 2708-3659

AL-Rayan Journal



جامعة الريان
AL-RAYAN UNIVERSITY

of Humanities & Applied Sciences

Scientific Biannual & Refereed

Volume 4
Issue 2
Serial No.7

December 2021